توظيف المفردة القرآنية في القرآن الكريم لفظة (الحياة) أنموذجا

م.م حوراء غازي عناد
كلية الفقه / جامعة الكوفة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، نحمده حمدا كثيرا، الحمد لله الذي أنزل القرآن معجزا في لفظه ومعناه، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الأطهار.

وبعد :

فإن قدرة الباري في أنزال معجزته القرآن الكريم، وبيان أسرار الأعجاز في اختيار المفردة، و كيفية توظيفها في السياق القرآني.

ويمثل هذا البحث محاولة لرصد المفردة القرآنية، وكيف أن القرآن قد وظفها في سياق قرآني بلغ فيه حد الأعجاز والبيان، وما قصده من استعمال مفردة دون أخرى، في موضع معين دون غيره في النص القرآني.

وانطلاقا من هذا المعنى قسم البحث على مبحثين، مهد بمدخل حول مفهوم (الحياة)، والتطرق إلى معناها اللغوي والاصطلاحي.

وتناول المبحث الأول المعاني الحقيقية والمجازية ، وذلك من خلال التطرق إلى معنى اللفظة في القرآن الكريم ، وفي الشعر الجاهلي ،وماذا أضاف إليها القران الكريم ، وكذلك التطرق إلى مرادفات لفظة (الحياة) في القران الكريم .

وجاء المبحث الثاني إذ تناول فيه وظيفة المفردة في السياق القرآني من خلال مجيئها في صرفية معينة لها دلالتها في السياق القرآني ،او من خلال توظيفها في علم المعاني كالتقديم والتأخير والتعريف والتنكير ،وسمة الحركة من خلال استعمال الصورة الحسية عن طريق مصطلح الاستعارة و التشبيه في بيان الصورة القرآنية ، وأهمية المفردة على أنها العامل الأساسي الذي يضفي على المعاني صفات محسوسة تتجلى للبصر ، والتطرق إلى سمة الاختزال من خلال بيان جمالية الإيجاز ، وقدرة المفردة القرآنية على إعطاء أوسع المعاني.

التمهيد:

مفهوم الحياة

الحياة لغة : الحياة ضد الموت ،وهي من الجذر (حيو)،وكتبت في المصحف بالواو ليعلم إن الواو بعد الياء في حد الجميع (١)،وقيل على التفخيم وذلك بتفخيم الإلف التي مرجعها إلى الواو، نحو: الصلوة والزّكوة (٢) ويقال : (حيي يحيا فهو حيّ،ويقال للجميع : حيّوا،بالتشديد ،ولغة أخرى :حيّ يحيا ،والجميع: حيوا خفيفة مثل بقوا) (٣) وأحياه الله فحيي وحيّ أيضا كقوله تعالى : (أ ليس ذلك بقادر على أن يحيي الموت) القيامة /٤٠

(والمحيا: مفعل من ا لحياة وتقول : محياي ومماتي ، والجمع : المحابي) (٤) وقيل الحياة : هي الجنة الطيبة ،لقوله تعالى :(فلنحيينه حياة طيبة)النحل/ ٩٧ وروي عن ابن عباس قال : فلنحيينه حياة طيبة هي الرزق الحلال في الدنيا (٥)

(والحيّ من كل شيء :نقيض الميت والجمع ،والحيّ :كل متكلم ناطق ، والحيّ من النبات :ما كان طريّا يهتز ، ويسمى المطر حيا ،لأن به حياة الأرض ، وتقول :أتيت الأرض فأحييتها ،إذا وجدتها حيّة النبات غضّه ،والحيا –مقصور- حيا الربيع ،وهو ما تحيا به الأرض من الغيث (٦)

وفسر ثعلب قوله تعالى (وما يستوي الإحياء ولا الأموات)فاطر/٢٢، فقال: الحيّ هو المسلم والميت هو الكافر (٧)

و(الحيوان: كلّ ذي روح. والواحد والجميع فيه سواء ،وقيل الحيوان : ماء في الجنة لايصيب شيئا إلا حيّ بإذن الله)(٨)

وفي التنزيل:(وأن الدار الآخرة لهي الحيوان)العنكبوت/٦٤، أي دار الحياة الدائمة.والحيوان :اسم يقع على كل شيء حيّ ،وسمى الله عز وجل الآخرة حيوانا ،فقال :(وان الدار الآخرة لهي الحيوان) قيل إن الحيوان هي الحياة ، فمن صار إلى الآخرة لم يمت ودام حيّا فيها لايموت ،وعاش حياة طيبة في الجنة ،إما في النار فانه لايموت فيها ولا يحيا (٩) و قيل الحيوان هي عين في الجنة ، والحية اشتقاقها من الحياة من أصل حويت ،لأنها تتحوى في التوائها وهكذا تقول العرب (١٠)

الحياة اصطلاحا: الحياة نقيض الموت، وهي النمو و البقاء والمنفعة، والحي من كل شيء نقيض الميت، والحي أيضا كل متكلم ناطق، وقيل انه من قتل في سبيل الله لا يجوز إن يقال له ميت، بل شهيد، لأنه حي عند الله

يرزق، ويقال أيضا: ليس لفلان حياة:أي ليس عنده نفع لا خير

و من القدماء من يرى إن من شروط الحيّ إن يكون له بنية ،وهي الجسم المركب من العناصر على وجه يحصل من تركيبها مزاج معتدل ، والبنية عندهم مجموعة جواهر مفردة لا يمكن تركب البدن بغيرها .

ومنهم من يرى إن الحياة يجوز إن تخلق في كل واحد من الأجزاء التي لا تتجزأ ،فما من موجود إلا وهو حيّ ،لان وجوده عين حياته وعلى ذلك فالحياة هي الوجود ، وهي تعم المعاني ،والهيئات ،والإشكال ،والصور ،والأقوال ،والإعمال ،والمعادن، والنباتات ،وغير ذلك (١١)

لذلك قيل إن الحياة المستقرة هي بقاء الروح في الجسد هادئة بدليل الحركة والامتناع، وقيل المستقرة هي التي يمكن إن يعيش بها الحيوان ولو نصف يوم، والحياة غير المستقرة هي الروح المضطربة بدليل الإشراف على الموت (١٢)
إما علماء الحياة المتأخرون فيرون إن الحياة هي مجموعة ما يشاهد في الحيوانات و النباتات من مميزات تفرق بينها و بين الجمادات ، مثل التغذية والنمو والتناسل وغير ذلك .
وإذا أطلقت الحياة على مجموعة ما يشاهد في الحي من مميزات كالتغذية، والنمو، والتناسل، كان لها بالنسبة إليه ابتداء و انتهاء، فبدايتها الولادة، ونهايتها الموت وتختلف مدتها باختلاف الأشخاص.
وقد نطلق لفظة (الحياة) مجازا على تاريخ الفرد وس يرته ،فتقول :حياة سقراط ،ونعني بذلك مجموعة ما اشتملت عليه سيرته من مميزات ، وقد تطلق على تاريخ الأمة ،أي على مجموعة ما يشاهد في ماضيها من الاعتقادات و التقاليد والعادات ،وأنماط المعيشة وأحوال العمران (١٣)
إما الإحياء عند الصوفية فهو تجلي والنفس وتنورها بالأنوار الإلهية ،وفرقوا بين الحياة الطبيعية والحياة الروحية ،فقالوا :إن الحياة الطبيعية توجب على الموجود الحي إن يحافظ على صورته ،وان يؤالف الشروط المحيطة به،على حين إن الحياة الروحية توجب عليه مجاوزة هذه الشروط،والتغلب على ما يحيط به من العوائق ،حتى يحس حاله ،ويرقى إلى ما هو اشرف وأنبل .
وقيل إن الحياة لها أصلان ، احدهما الحياة والأخر الحياء ،وقيل إن الحياء يعني الحشمة وانقباض النفس من الشئ وتركه خوفا من اللوم فيه ،لان النفس الإنسانية تخشى آيتان القبائح وتحذر من الذم .
وقيل الحياء:صفة رجل يستر ما ابتلي به من المعاصي، أو يمتنع عن كشف ما يخصه من صميم الأمور الباطنية.
وقد يطلق الحياء على امتناع المرء عن المدح بما في نفسه من الكمالات والفضائل خوف الظهو ر بمظهر الكبر و الإعجاب بالنفس (١٤)
ويذكر الجرجاني إن الحياء نوعان : نفساني ،وهو الذي خلقه الله في كل نفس كالحياء من كشف العورة ،وإيماني ،وهو امتناع المؤمن عن فعل المعاصي خوفا من الله (١٥)
وهكذا يتضح إن الحي تقابل الموت ،وهي في نظر الشريعة نفخ الروح في ا لجسد ،ويرى صاحب التحرير والتنوير إن تعريف الحياة قد تعسر عندهم أو تعريف دوامها على الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين تعريفا حقيقيا بالحد ،وأوضح تعارفها بالرسم :(أنها قوة ينشأ عنها الحس والحركة و أنها مشروطة باعتدال المزاج والأعضاء الرئيسية التي تديم الدورة ال دموية ، والمراد بالمزاج التركيب الخاص المناسب مناسبة تليق بنوع ما في المركبات العنصرية ،وذلك التركيب يحصل من تعادل قوى و أجزاء بحسب ما اقتضته حالة الشئ المركب مع انبثاث الروح الحيواني ، فباعتدال ذلك التركيب يكون النوع معتدلا ، ولكل صنف من ذلك النوع مزاج يخ صه بزيادة التركيب ،ولكل شخص من الصنف مزاج يخصه ويتكون ذلك المزاج على النظام الخاص تنبعث الحياة في ذلك المزاج في إبان نفخ الروح فيه وهي المعبر عنها بالروح النفساني) (١٦)

المبحث الأول
دلالة لفظة الحياة بين القرآن الكريم و المعجمات

ألفت كتب كثيرة تبحث في (لغز الحياة) و(لغز الموت) والحديث عنهما طويل، ولكن الذي يهمنا في هذا المبحث إن نتحدث عن مفهوم الحياة، وعن المعاني التي تحملها هذه الكلمة.
فالمعنى الحقيقي –في اللغة- هي نقيض الموت ، والحي هو الإنسان الذي يولد ويعيش حياته في الدنيا ،إلى اجل مسمى عند الله تعالى ، فإذا انقضت إقامته فيها مات ،أي يغادرها إلى حياة أخرى ،فعندما نقول فلان حيّ ، فان هذا المعنى –لا غير- يتبادر إلى الذهن (١٧)
وقد وردت في المعنى الحقيقي للفظة الحياة إشعار كثيرة في الشعر الجاهلي منها، كقول صخر بن عمرو بن الشريد (١٨)

فلو إن حيّا فائت الموت فاته اخو الحرب فوق القارح العّدوان

وقول معاوية بن مالك (١٩)

وقفت بها القلوص فلم تجبني ولو أمسى بها حيّ أجابا

وقول طرفة بن العبد(٢٠)

ألا إن خير الناس حيا و ميتا ببطن قضيب عارفا مناكرا

وقد ورد في القران الكريم ذكر الحياة بمعناها هذا الأساسي في آيات كثيرة، والى هذا أشار ابن منظور (والحيّ من كل شيء: نقيض الميت، والجمع أحياء.والحيّ : كل متكلم ناطق .والحيّ من النبات : ما كان طريّا يهتز)(٢١)
ومنها قوله تعالى : (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر و متاع إلى حين * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) الأعراف /٢٤-٢٥ ،وقوله عزوجل :(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)البقرة /٢٨
وبالرغم من إن الفترة الزمنية بين الشعر الجاهلي وبين القران الكريم قصيرة ، إلا انه وجد الكثير من مظاهر التطور الدلالي و التنوع اللغوي ، فقد تجرد الكثير من الألفاظ العربية من معانيها العامة القديمة ،وأصبحت تدل على معان تتصل بالعبادات والشعائر أو الشؤون السياسية و غيرها من المعاني .
لذا لم يكن هذا هو المعنى الوحيد للحياة في القران الكريم ، بل إن هناك معان أخرى للحياة منها القوة النامية الموجودة في النبات والحيوان والى هذا أشار صاحب اللسان :(ارض حيّة : مخصبة وكما قالوا في الجدب ميتة ، وأحيينا الأرض :وجدناها حيّة النبات غضّة ..... واتيت الأرض فأحييتها أي وجدتها خصبة .وقال أبو حنيفة : أحييت الأرض إذا استخرجت) (٢٢)

وفي الحديث : من أحيا مواتا فهو أحق به، الموات :الأرض التي لم يجر عليها ملك احد ، وإحياؤها مباشرتها بتأثير شيء فيها من إحاطة أو زرع أو عمارة)(٢٣)
ويقال:(أحيت الناقة إذا حيي ولدها فهي محي ومحييه لايكاد يموت لها ولد) (٢٤)
ونجده في قوله :(اعلموا إن الله يحيي الأرض بعد موتها)الحديد/١٧ ،و(فأحيينا به بلدة ميتا)ق/١١ ، و(وجعلنا من الماء كل شيء حيّ) الأنبياء /٣٠
ومن المعاني الأخرى التي وردت فيها لفظة الحياة في القران الكريم هو مع نى القوة الحساسة وبه سميّ الحيوان حيوانا ، كقوله تعالى :(أ لم نجعل الأرض كفانا إحياء و أمواتا) المرسلات /٢٦ ،و(وما يستوي الإحياء والأموات) فاطر /٢٢ ، و(إن الذي أحياها لمحيي الموتى انه على شيء قدير) فصلت/ ٣٩ ، و تلاحظ في قوله (إن الذي أحياها)إشارة إلى القوة النامية ،وفي قوله (لمحيي الموتى) إشارة إلى القوة الحساسة .
وهناك معنى يقصد به القوة العاملة العاقلة، كقوله تعالى:(أ ومن كان ميتا فأحييناه)الإنعام /١٢٢، وكقوله تعالى:(ما هي إلا حياتنا الدنيا)الإنعام/٢٩، والتي جاءت في بيان حال الإنسان، أي القوى العاملة العاقلة.
ومن المعاني الأخرى معنى ارتفاع الغم ،كقوله تعالى :(لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)ال عمران/١٦٩ ، أي هم متلذذون ،لما روي في الأخبار الكثيرة في أرواح الشهداء ،لذا قيل بالموت بطلان الشعور والفعل ،ولذا ذكرهما في قوله (أمواتا بل أحياء) حيث ذكر الارتزاق وهو فعل و الفرح والاستبشار ومعهما الشعور بهذه اللذة (٢٥)
ومن بديع المعاني التي وردت في لفظة (الحياة) هي الحياة التي يوصف بها البارئ (الحيّ) ،في قوله:(الله لا اله إلا هو الحيّ القيوم) ال عمران/ ٢ ، و(الله لا اله إلا هو الحيّ القيوم * لاتأخذه سنة ولا نوم)البقرة/ ٢٥٥ ، فالحيّ هو الباقي الذي لاسبيل عليه للفناء ، وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح أن يعلم ويقدر (٢٦)
والحياة باعتبار الدنيا والآخرة ضربان الحياة الدنيا و الحياة الآخرة ، قال تعالى :(فإما من طغى وآثر الحياة الدنيا)النازعات /٣٨ ،وقوله تعالى :(واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) البقرة/٨٦ ،وقوله:(وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع) الرعد/ ٢٦ ،أي الأغراض الدنيوية ،وقال تعالى :(رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها)يونس/ ٧ ،وقوله تعالى:(ولتجدنهم احرص الناس على حياة) البقرة /٩٦ ، أي حياة الدنيا ،وقوله تعالى :(إذ قال إبراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى) البقرة /٢٦٠ فكان يطلب إن يريه الحياة الأخروية المعراة عن شوائب الآفات الدنيوية .
ومن المعاني التي خرجت إليها لفظة الحياة هي الحياء ، وقيل هي الأصل الثاني للحياة ، والحياء يعني تغير وانكسار يعترى الإنسان من تخوفه ما يعاب به أو يذم واشتقاقه من الحياة ، وقيل هي التوبة والحشمة ،وقد حيي منه حياء و استحيا واستحى (٢٧)
وورد هذا المعنى قوله تعالى :(إن الله لايستحي إن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها)البقرة/٢٦، والحياء هو انقباض النفس عن القبائح وتركه لذلك يقال حيي فهو حيّ ،واستحيا فهو مستحي ، وقيل استحى فهو مستح ،قال الله تعالى :(والله لا يستحي من الحق)الأحزاب/٥٣ ،وقوله عز و جل(٢٨) :(ويستحيون نساءكم)البقرة/٤٩ .
ومن المعاني التي خرجت لفظة (الحياة) إليها هي التحية، يقول ابن منظور:(والتحية: السلام، وقد حيّاه تّحيّة:البقاء.والتّحيّة:الملك)(٢٩) ، في قوله تعالى :(واذا حييتم بتحيّة فحيّوا باحسن منها او ردّوها) النساء/٨٦ ،وقوله تعالى :(فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحيّة من الله) النور/٦١ ،

فالتحية ان يقال لك حياك الله ،أي ابقاك او جعل لك حياة ،وذلك اخبار ثم يجعل دعاء،ويقال حيّا فلان فلانا تحيّة اذا قال له ذلك ،واصل التحيّة من الحياة ، ثم جعل ذلك دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة او سبب الحياة،اما في الدنيا واما في الاخرة ، ومنه التحيّات لله (٣٠) ،وكقوله تعالى : (ويلقون فيها تحيّة وسلاما) الفرقان/٧٥ ، فالمقصود بالتحية تحية الملائكة (ع) ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الافات ،او يحيي بعضهم بعض ويدع و له بذلك ، فالمراد من الدعاء

التكريم والقاء السور والمؤانسة ، والا فهو متحقق لهم ويعطون التخليد مع السلامة من كل آفة (٣١)
اما(حيا)المقصورة جاءت بمعنى المطر ، يقول صاحب اللسان :(والحيا ،مقصورة :الخصب ، والجمع إحياء ،وقال اللحياني :الحيا،مقصور المطر واذا ثنيت قلت حييان ، وقد جاء الحيا الذي هو المطر والخصب ممدودا،وحيا الربيع م تحيا به الارض من الغيث ، ويجوز ان يكون من الحياة ،لان الخصب سبب الحياة) (٣٢)
والى هذا المعنى اشار قوله تعالى :(وجعلنا من الماء كل شيء حيّ) الأنبياء/ ٣٠
ومن المعاني الأخرى التي وردت للفظة الحياة هي التسمية ،فقد سمي به نبي من أنبيائه في قوله تعالى :(إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) (٣٣) مريم / ٧ ، ونبه إلى انه قد سماه بذلك من حيث انه لم تمته الذنوب كما أماتت كثيرا من ولد آدم (ع)
ومن اشتقاقات الحياة الحيّة (واشتقاق الحيّة من الحياة ،ويقال هي في الأصل حيوة ،فأدغمت الياء في الواو وجعلتا ياء شديدة .....وقيل ان اشتقاق الحيّة من حويت ، لأنها تتحوى في التوائها .....وارض محياة و محيواة : كثيرة الحيات) (٣٤) ،والى هذا المعنى اشار البارئ في قوله (فالقاها فاذا هي حيّة تسعى) ٢٠/ طه .
وهنا لا بد لنا ان نفرق بين معنى الحياة و الحيوان في قوله تعالى : (ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) العنكبوت/ ٦٤ ، وقد مر بنا ان الحياة تعنى نقيض الموت ، اما الحيوان فهو المكان الحقيقي السرمدي الذي لا يفنى ولا يبقى مدة ثم ينتهي ، قال ابن منظور :(الحيوان : الدار الحياة الدائمة ،قال ابن بري :الحياة والحيوان والحيّ مصادر ،.....والحيوان :اسم يقع على كل شيء حيّ ، وسمى الله عز و جل الاخرة حيوانا ،فقال : وان الدار الاخرة لهي الحيوان ،قال قتادة : هي الحياة) (٣٥)
وهنا يتضح ان من صار إلى الاخرة لم يمت ودام حيّا فيها لا يموت ،فمن ادخل الجنة حيي فيها حياة طيبة ، ومن دخل النار فانه لا يموت فيها ولا يحيا ، (وكما قال تعالى وكل ذي روح حيوان ، والجمع والواحد فيه سواء . قال:والحيوان عين في الجنة، وقال: الحيوان ماء في الجنة لا يصيب شيئا إلا حيي بإذن الله عز و جل) (٣٦)
وبهذا يتضح لنا الفرق بين الحياة والحيوان، فالحيوان مقرّ الحياة ويقال هي على ضربين ، احدهما : ماله الحاسة ، والثاني : ما له البقاء الأبدي ففي قوله (لهي الحيوان)،يعني أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها ، فكأنما فيها حياة ،و الحيوان :(مصدر حيي ،وقياسه :حييان فقلبت الياء الثانية واوا ، كما قالوا : حيوة ،في اسم رجل ،وبه سمي ما في ه حياة :حيوانا)(٣٧)، وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة ، وهو معنى الحركة الاضطراب ،كالنزوان واللهبان ،وما أشبه ذلك ،فمجيئه على هذه الدلالة مبالغة في معنى الحياة (٣٨)

والملاحظ من خلال التطرق إلى معاني لفظة (الحياة) بمختلف أشكالها أنها قد ترد بمعناها الحقيقي –نقيض الموت- وجاء ذلك في كثير من الآيات القرآنية ، كقوله تعالى :(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم في الاخرة هم غافلون) الروم/٧ ،وقوله تعالى :(الذين يستحبون الحياة الدنيا)ابراهيم/٣ ،و(ما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو)الإنعام/٣٢ ،و (يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيّ الارض بعد موتها)الروم/ ١٩

والملاحظ ان أكثر الآيات القرآنية التي وردت لفظة (الحياة) فيها بمعناها الحقيقي ، وردت في سياق تقابلي مع الموت او الحياة الدنيا مع الاخرة ، والملاحظ أيضا ان أكثر ما وردت كلمة الدنيا وصفا للكلمة الحياة في تعبير (الحياة الدنيا) ،وذلك عندما يريد القران الكريم الحديث عن هذه الحياة الزائلة ،وسرعة زوالها وانصرام نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها .

وفي آيات قرآنية كثيرة خرجت فيها لفظة (الحياة) من معناها الحقيقي إلى معاني مجازية كثيرة ، منها قوله تعالى :(ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) البقرة /١٧٩ ، فيلاحظ من خلال النظر في عذوبة الفاظ الآية الكريمة وسلاستها ،خروج لفظة الحياة من معناها الحقيقي-نقيض الموت- إلى معنى العفو والمنفعة ، يقول صاحب اللسان : ولكم في القصاص حياة ، أي منفعة ، ومنه قولهم : ليس لفلان حياة ،أي ليس عنده نفع ولاالخير) (٣٩)

ففي القصاص توطين النفس على الانقياد لحكم (القصاص)لكونه شاقا للنفس – وهو كلام في غاية البلاغة – إذ في كل قصاص حياة ، وليس كل قتل انفي للقتل ، فان القتل ظلما ادعى للقتل ، كذلك مجيء لفظة (الحياة) منونة من النوعية و التعظيم ، إضافة إلى ان في تعريف القصاص بلام الجنس الدالة على حقيقة هذا الحكم المشتملة على الضرب و الجرح والقتل ، وهنا يتضح ان المراد ب(الحياة) ،اما الدنيوية – وهو الظاهر – لان في شرع (القصاص) ، والعلم به يروع القاتل عن القتل ، فيكون سبب (حياة) نفسين في هذه النشأة ، ولأنهم كانوا يقتلون غير القاتل ، والجماعة بالواحد ، فتثور الفتنة بينهم ، وتقوم حرب البسوس على ساق ، لذلك القصاص هو يقتص من القاتل فيسلم الباقون ، ويصير سببا لحياتهم ويلزم الأول الإضمار ، والثاني التخصيص ، الحياة الأخروية بناءا على ان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ بحق المقتول في الاخرة ، وعلى ه ذا يكون الخطاب خاصا بالقاتلين (٤٠)

ومن المعاني المجازية الأخرى خروج لفظة (الحياة) من معناها الحقيقي إلى معنى العلم ، في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)الأنفال /٢٤ ، ففي الآية الكريمة دعوة إلى ما يحيي الإنسان باخراجة من مهبط الفناء والبوار ،إذ العلم بالدين و الشرائع ينجيهم في الدنيا وفي الاخرة ،إذ العلم حياة و الجهل موت والقران نور وحياة وعلم (٤١)

ومن المعاني المجازية للفظة (الحياة) هي الهداية والايمان في قوله جل وعلا : (أ ومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس)الإنعام /١٢٢

فالإنسان قبل ان يهتدي إلى الهدى الإلهي كالميت المحروم من نعمة الحياة الذي لا حس له ولا حركة ، فان آمن بربه إيمانا يرتضيه كان كمن أحياه الله بعد موته، ومثله قوله تعالى : (من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) النحل /٩٧ ، ففي الكلام استعارة الموت للضلال ، واستعارة الحياة للإيمان و الاهتداء ، والإحياء للهداية إلى الإيمان والنور للتبصر بالإعمال الصالحة (٤٢)

ومن المعاني المجازية الأخرى قوله تعالى :(وما يستوي الإحياء ولا الأموات) / ، يقول صاحب اللسان :(فسره ثعلب فقال : الإحياء المؤمنون ، والأموات الكافرون ، قال: دليل ذلك قوله:

أموات غير إحياء وما يشعرون ، وكذلك قوله :لينذر من كان حيّا ، أي من كان مؤمنا ، وكان يعقل ما يخاطب به ،فان الكافر كالميت) (٤٣)
ويلاحظ في الاستعمال ألقراني انه قد يستعمل في سياق الآيات القرآنية ما يرادف معنى لفظة (الحياة) كلفظة (البعث) في قوله تعالى (٤٤):(ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) البقرة / ٥٦ ، فقد وردت كلمة البعث في إحدى معانيها إحياء الله الخلق بعد موتهم لملاقاة وجه ربهم ، ويلحق بهذا المعنى إحياء بعض الأشخاص الذين أماتهم الله في إثناء حياتهم الدنيا فترة محددة ثم بعثهم ، ليكون ذلك دليلا على قدرة الله عز و جل على بعث من يموت او معجزة يؤيد الله بها احد أنبيائه . وهذا هو المعنى الشائع لكلمة البعث في القران الكريم (٤٥)
وواضح من السياق ان البعث (في المصطلح الإسلامي هو معنى إحياء بعد موتهم لوقوفهم بين يدي الله ليجزي كل إنسان بما قدمت يداه ، والبعث بهذا المعنى مصطلح قراني جديد ، لم يكن شائعا في العصر الجاهلي ، ربما ورد هنا او هناك على ألسنة بعض الحنفاء الذين كانوا يؤمنون بالله او يعرفون ذلك من خلال الكتب السماوية السابقة) (٤٦)

ومن المعاني المجازية الأخرى هي لفظة (ننشرها) في قوله تعالى :(وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما) البقرة / ٢٥٩ ، و(ننشزها) بالزاي المعجمة من الانشاز ، وهو الرفع أي كيف نرفها من الارض فنردها إلى أماكنها من الجسد ، (و قال الكسائي : نلينها ونعظمها ، وقرأ أبي ننشيها ، وابن كثير و نافع وأبو عمرو ويعقوب – ننشرها – من انشر الله الموتى أحياها ، ولعل المراد بالإحياء ما تقدم لا معناه الحقيقي لقوله تعالى : (نكسوها لحما) أي ننشرها به كما نشر الجسد باللباس) (٤٧)
ويحمل النشر – في الشعر الجاهلي ثم في القران الكريم – معنى أوسع من البعث، فالبعث كما اتضح لنا هو إحياء الخلق ليلاقوا إعمالهم. اما النشر فهو إحياء الميت حاملا معه صفاته التي مات عليها ، كما يحمل معنى أخر هو انتشار كل فرد حسب عمله السابق ، وقد ورد في لغة العرب ما يدل على ان النشر في مفهومهم هو انبعاث الشيء من جديد بعد ان يكون قد مات او اختفى حاملا الصفات نفسها ، ويقال في اللغة :(انشر الله الريح أحياها بعد موت ، وعلى هذا قالوا ماتت الريح اذا سكنت)(٤٨)
وهكذا يتضح من خلال بحث لفظة (الحياة) في كل مظاهرها ان لها اثر هام في تطور اللغة ، فان الحياة في العصر الجاهلي وما تبعها من انقلاب تام في الحياة الإسلامية التي صغها القران الكريم ، فقد أحدثت تطورا واسعا في معاني الكلمات ومدلولاتها ، وما دام الشعر الجاهلي هو ديوان العرب الذي يحكي عاداتهم وأخلاقهم و تقاليدهم ونظمهم وشرائعهم ، وما دام القران الكريم هو الأساس الذي استمدت منه كل القيم والنظم و الإحكام التي تخضع لها الحياة الإسلامية، فإننا نتوقع ان نجد تطورا واسعا في مضامين المفردات اللغوية على اعتبار ان اللغة هي الوعاء الذي يمثل كل مظاهر الحياة و طرائقها المختلفة لكل شعب من الشعوب (٤٩)

المبحث الثاني
دلالة مفردة

الحياة في السياق القرآني

لقد بلغ القرآن الكريم ذروة الفصاحة و البيان ، فهو معجز في شكله و م ضمونة ، و من ابرز دلائل اعجازه دقته العجيبة في اختيار الألفاظ ، فكل لفظ وضع في مكانه المناسب في بناء محكم متماسك ،إذ لا يمكن إن يستبدل بلفظ أخر و لو حصل ذلك لاختل المعنى و تشوه البناء.
و المفردة في اللغة تعني الوحدة ،الذي هو ضد الجمع و التركيب ،فالفرد ما كان وحده يقال (فرد يفرد ،وأفردته جعلته واحدا)(٥٠)
لهذا فتناول المفردة القرآنية بالدرس و التحليل ،ليس من باب الاستئناس أو التوسع المعرفي ،وإنما تمليه علينا أهميه هذا المكون الصغير داخل الجزء الكبير الذي هو البناء ألقراني عموما و الذي يظهر إعجاز القران الكريم وقد دفع هذا الإعجاز العرب إلى البحث في إسرار إعجاز القران الكريم ،فتوصلوا إلى إن القران الكريم كان معجزا في اختيار ألفاظه وبينوا اثر السياق في اختيار الألفاظ و توجيه المعاني ،فعبد القاهر الجرجاني ت(٤٧١ه) يرى إن(لكل نوع من المعنى نوعا من اللفظ هوية اخص وأولى،وضروبا من العبارة هو بتأديته أقوم،ويرى إن اللفظة لا يحكم علي ها إلا من خلال السياق،لان الألفاظ لا تغير حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ويغمد بهاالى الوجه دون وجه من التراكيب و الترتيب)(٥١)
وللمفردة القرآنية جمالية خاصة ومن صور جماليتها استعمال الذكر الحكيم صيغا خاصة للمفردات يلح عليها دون غيرها ،مثل استعمال صيغ المبال غة (فعّالا)في حديثه عن الباري الباقي سبحانه في قوله تعالى:(٥٢) (الله لا اله إلا هو الحّي القيّوم)إل عمران/٢،و(الله لا اله إلا هو القيّوم،لاتأخذه سنة ولا نوم)البقرة/٢٥٥-٢٥٦
فاستعمال صيغة (فعّال)ابلغ من (فاعل)في(قيّوم)بدلالتها على الكثرة والمبالغة لبيان حيوية الباري وانه حي باقي لا سبيل عليه للفناء، وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح إن يعلم ويقدر.(٥٣)
يقول صاحب الطّراز: (قوة اللفظ لأجل المعنى إنما تكون بنقل اللفظ من صيغة إلى صيغة أكثر منها حروفا)(٥٤)
ويتضح من خلال التأمل في الآيات الشريفة جمال الصيغة بدلالتها على الكثرة لبيان مقصودها من(الحّي)وهو ذو الحياة الثابتة على سائر الصفات المشبهة في دلالتها على الدوام والثبات .
وهنا يظهر إن الحياة الحقيقية يجب إن يكون بحيث يستحيل طرو الموت عليها لذاتها و لا يتصور ذلك إلا بكون الحياة عين ذات الحي غير عارضة لها ولا طارئة ب تمليك الغير وإفاضته،قال تعالى(وتوكل على الحّي الذي لا يموت)الفرقان/٥٨وعلى هذا فالحياة الحقيقية هي الحياة الواجبة،وهي كون وجوده بحيث يعلم ويقدر،ومن هنا يعلم إن القصر في قوله تعالى (لااله إلا هو)قصر حقيقي غير إضافي وان حقيقة الحياة لا يشوبها موت ولا يعتريها فـناء وزوال هي حياته سبحانه.(٥٥)
وفي تعريف الاسمين دلالة على القصر والكمال فقال (هو الحّي)ولم يقل (هو حّي) فيكون من جملة الإحياء و إنما هو الحّي فلا حّي في الحقيقة غيره ، إذ كل حي سواء يجوز عليه الموت وهو الذي يفيض على الإحياء بالحياة ولولا هو لم تكن في الوجو د حياة ،وهو (القيّوم)ولم يقل (قيّوم)فيشرك معه غيره في القيمومة فلا قيوم سواه (٥٦) ومن الصيغ الأخرى استعمال صيغة (فعلان)في قوله تعالى(وان الدار الآخرة لهي الحيوان)العنكبوت/٦٤ فصيغة الفاصلة على هذا الوزن في بناء (الحيوان) زيادة في المعنى ليس في بناء الحياء و هي لما في بناء (فعلان) من الحركة

والاضطراب والحياة حركة،كما إن السكون موت ،فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة (٥٧)

ويلاحظ إن التعريف زاد في ذلك المعنى ،إذ جعل الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية ،لأنها دائمة وفي هذا ما يشير إل إن الحياة الدنيا إنما هي (حياة) ولكنها ليست (الحياة)لأنها مؤقتة لا تعدو إن تكون لهو ولعب ومتاعا زائلا (٥٨)
وكذلك استعمل القران الكريم صيغة (استفعل)المزيدة في قوله تعالى (٥٩) : (يذبحّون أبناءكم و يستحيون نساءكم) البقرة /٤٩ ، و (يسومونكم سوء العذاب يقتّلون أبناءكم و يستحيون نساءكم) الأعراف/١٤١ فأعطت دلالة طلب الحياة (٦٠) ، أي يتركونهن إحياء للخدمة من غير إن يقتلوهن كالأبناء ، فالاستحياء هو طلب الحياة ،وإبقاؤهن إحياء لاتخاذهن خدما .
ويلاحظ استعمال صيغة (استفعل) بزمن المضارع إلا في آية واحدة استعملها بزمن ا لماضي ،وذلك للدلالة على استمرار الاستحياء ودوامه في عصر فرعون ،وكذلك يلاحظ استعمال الصيغة المضعفة لدعم دلالة الد يمومة وهي صيغة (فعّل) في قوله (يذبحّون) و(يقتّلون) المضعفة للدلالة على كثرة ما حدث من القتل في أبناء إسرائيل يومئذ مصورا ما حدث من فظائع فرعون في النفوس والإعراض لذلك ناسب صيغة (يستفعل) بدلالتها على الدوام والاستمرار (٦١)
كما يلاحظ إن القران الكريم استعمل زمن المضارع أكثر من زمن الماضي في مفردة (الحياة) ،كقوله تعالى (٦٢):(له ملك السموات و الأرض لااله إلا هو يحي ويميت)الأعراف/ ١٥٨ ،و(وإذ قال إبراهيم ربّ ارني كيف تحي الموتى) البقرة /٢٦٠ ،و(والله يحي و يميت والله بما تعملون بصير) إل عمران/ ١٥٦ ، إذ في استعمال المضارع استدلال على قدرة الباري ودوامها ،وان الله تعالى كما يفعل الإحياء والإماتة في الدنيا فهو قادر عليهما في الآخرة ، لان القادر لذاته لا تزول قدرته و المادة القابلة بالذات للحياة و الموت قابلة لهما أبدا (٦٣)
لكن هذا لا ينفي استعمال المفردة القرآن ية (الحياة)في أزمنة مختلفة، كقوله تعالى :(كيف تكفرون بالله و كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)البقرة /٢٨
تلاحظ التلون الزمني في هذه الآية ، فقط استعملت لفظة (الحياة)بزمن الماضي و المضارع معا ، كأنه يتعجب من كيفية كفرهم بالله وبعد علمهم أنهم كانوا نطفا في أصلاب إبائهم ،ثم أحياهم ثم يميتهم بعد هذه الحياة ثم يحيهم بعد هذا الموت ثم يحاسبهم.
ويقول صاحب الكشاف (الماضي والمستقبل كلاهما لا يصح إن يقعا حالا حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حالا عنه)(٦٤)
ولكن ورود فعل الإحياء بزمن الماضي (أحياهم) لكونهم علموا بهذه القصة ثم عاندوا (٦٥).
وقوله تعالى :(إن الله فالق الحب و النوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذالكم الله فأنى تؤفكون) الإنعام /٤٥
فيلاحظ استعمال (يخرج) في الأولى و (مخرج) في الثانية ،واللفظتان سواء في الدلالة ،فأنظر إلى سبك الألفاظ كيف يفعل ،ويخيّل إلى إن الأمر يعود هنا إلى الدلالة الإيحائية لكل من اللفظتين ،وكأن الأصل وروده بصيغة اسم الفاعل أسوة أمثاله من الصفات المذكورة (فالق)، إلا أنه عدل عن اسم الفاعل إلى الفعل المضارع في هذا الوصف وحده ،وهو في قوله(يخرج) إرادة تصوير إخراج الحي من الميت و استحضاره في ذهن السامع ، وهذا التصوير و الاستحضار إنما يتمكن

من أدائها الفعل المضارع دون اسم الفاعل و الفعل الماضي ، وهذا المقصد يجئ لتكون العناية به اقوى ، ولاشك إن إخراج الحي من الميت أشهر في القدرة من عكسه ،و هو أيضا أول الحالين و النظر أول ما يبدأ فيه ،ثم القسم الآخر وهو إخراج الميت من الحّي ناشئ عنه .

فكان الأول جديرا بالتصوير و التأكيد في النفس ، لذلك هو مقدم أبدا على القسم الأخر في الذكر على حسب ترتيبها في الواقع ، وسهل عطف الاسم على الفعل ،وحسنه إن اسم الفاعل في معنى الفعل المضارع ، فكل واحد منهما يقدر الأخر فلا جناح في عطفه عليه(٦٦)
و يتبين هنا اثر معرفة زمن الخطاب – بوصفه احد عناصر السياق الحالي – في بيان اسرار اختيار الألفاظ القرآنية و مناسبة المقام ، وتخصيص كل لفظة منها بموضع دون أخر ، وإذا تأملنا في الألفاظ التي تتألف منها الجمل القرآنية نجدها مرة تستعمل التنكير وأخرى تستعمل التعريف لتوضح الاتساق الكامل من المعنى ، وبيان اتساع الدلالة ، كقوله تعالى (٦٧) : (ولتجدنهم احرص الناس على حياة)البقرة/٩٦ ، و (فلنحيينه حياة طيبة)النحل /٩٧
فنلاحظ ورود كلمة (حياة) منكرة أربع مرات في القران الكريم ، يقول الزمخشري عن تنكير الحياة :(أراد حياة مخصوصة ، وهي الحياة المتطاولة ،لان معنى احرص الناس احرص من الناس) (٦٨) وهذا من باب العلاقة التعبيرية أي يصح تأويل عبارة (احرص) فانصح تقديرها ،وكان هذا دليلا على إن الجملة الثانية تفسير لمضمون الأولى .
وقد يكون إيحاء هذا التنكير اجل و أدق من ذمهم طول الحياة ، إذ تستشعر كلمة (حياة) قد عبرت بدقة مرهفة عن حرص أولئك اليهود على ادنى قدر ممكن من الحياة ،و مهما كان يسيرا خاويا من أية قيمة كريمة ،فاثأر ورودها بالتنكير معنى التحقير ، وأفادت بالتالي إن اليهود اشدّ حرصا على الحياة المتطاولة من باب أولى ، فعبرت كلمة (حياة) في هذا المورد عن ضالة قيمة الحياة و شدّة تكالب اليهود عليها (٦٩)
وقد يكون القصد من التنكير هو التنويع أي كيفما كانت الحياة (٧٠)
وجاءت لفظة (الحياة) في إحدى و سبعين مرة لإفادة دلالة العموم ،والملاحظ ورود كلمة (الدنيا)وصفا لكلمة (الحياة) في ثمان وستين أية في تعبير (الحياة الدنيا) ، كقوله تعالى (٧١): (أولئك الذين اشتروا الحيرة الدنيا بالآخرة) البقرة /٨٦ ، و(وما الحياة الدنيا إلا لعب و لهو)الإنعام /٣٢ ، و(والذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) إبراهيم /٣
فالقران الكريم يعبر عن(الحياة الدنيا) عندما يريد الله عز وجل إن يصور استغراق الإنسان في هذه الحياة ، وعدم اهتمامه بما بعدها ، واغتراره بأهوائها وشهواتها كما يريد الله غز وجل إن يقول لنا إن هذا الإنسان – ومن هم على شاكلته- يظنون إن هذه هي الحياة ولكنهم لايعلمون أنها الحياة التي يعيشون في هذه الدنيا الدنية وهناك حياة اعلي وإما و هي الحياة الفضلى السامية الحق ، ويدل على ذلك إن الله سبحانه وصفها بأنها متاع الغرور ،وإنها دار لعب ولهو وان الإنسان الذي يغتر بها هو الإنسان الهالك ، الذي لا نصيب له في الحياة الأخروية (٧٢) قال تعالى (زين للذين كفروا الحياة الدنيا و يسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا) البقرة/ ٢١٢ ،وهذا الحكم عام على الحياة الدنيا ،فالتعريف في الحياة تعريف الجنس ، أي الحياة التي يحياها كل احد المعروفة بالدنيا ، أي الأولى القريبة من الناس وأطلقت الحياة الدنيا على احوالهاأو على مدتها (٧٣)

وإذا تأملت الآيات تلاحظ استعمال صيغة (استفعل)مثل (يستحبون ، اشتروا)و التي تدل على اعتقاد الشئ على صفة ،أي يفضلونها و يرونها أجد بالحب من الآخرة (٧٤) أو استعمال (يشرون) في قوله تعالى :(فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة)النساء/٧٤ فتلاحظ دقة استعمال المفردة القرآنية في القران الكريم ، فقد اختار لفظة (يشري) دون لفظ (باع) ،وذلك لما يحمله لفظ (باع) من إيحاء بالرقة و المهانة ، ولان لفظ (يشري) من الاضداد (٧٥)

وكذلك قوله تعالى: (ما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان)العنكبوت / ٦٤

وكثير ما نجد إن القران الكريم يقدم ويؤخر في نصوصه كتقديم اللعب على اللهو وتأخيره في سورة العنكبوت ، فقدم اللهو على اللعب ،لأنه لما كان هذا الكلام مسوقا للرد على الكفرة فيما يزعمونه من إنكار الآخرة و الحصر السابق وليس في اعتقادهم بجهلهم إلا ما عجل من المسرة بزخرف الدنيا الفانية ، فقدم اللعب الدال على ذلك وتمم باللهو ،أو لما طلبوا الفرح أو إقبالهم على الباطل في أكثر أقوالهم و أفعالهم، قدم اللعب على اللهو رعاية للترتيب الخارجي ،إما في سورة العنكبوت فالمقام لذكر قصر مدة الحياة الدنيا بالقياس إلى الآخرة و تحقيرها بالنسبة إليها ولذا ذكر اسم الإشارة المشعر بالتحقير وعقب ذلك بقواه سبحانه (إن الدار الآخرة لهي الحيوان) والاشتغال باللهو مما يقصر به الزمان وهو ادخل من اللعب فيه وأيام السرور (٧٦)

أو كتقديم الحياة على الموت أو العكس ، كقوله تعالى (٧٧) : (تولج الليل في النهار و تولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي و ترزق من تشاء بغير حساب)إل عمران /٢٧ ، وقوله تعالى :(أ من يملك السّمع و الإبصار و من يخرج الحي من ال ميت و يخرج الميت من الحي) يونس/ ٣١ ولتقديم الحياة على الموت أكثر من سبب ، فقيل لكون الحياة مخصوصة بالإنسان هو كونه ذا نعمة العقل والدين ،فالمراد من إخراج الحي من الميت و بالعكس ، أي إخراج الإنسان الحي بالسعادة الإنسانية من الإنسان الميت الذي لاسعادة له، و قيل خروج الإنسان المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن (٧٨)

و الحركة مظهر من مظاهر الوجود الحي ، وسمة من سمات الكائنات الحية ، فالحركة حياة والسكون موت ، ويمكن إن نجد هذه الجمالية تحت عنوان الاستعارة ، والقدرة على تصوير بعض الآيات ، مثل قوله تعالى :(أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)الإنعام/١٢٢ .

ويقول الباقلاني في روعة القران الكريم في التصوير:(ومما يصور لك الكلام في الصفة تصوير ما في النفس ، وتشكيل ما في القلب حتى تعلمه كأنك مشاهده) (٧٩) فالإنسان قبل إن يمسه الهدى الإلهي كالميت المحروم من نعمة الحياة الذي لا حس له و لا حركة ، فأن آمن بربه إيمانا يرتضيه كان كمن أحياه الله بعد موته ، كقوله تعالى :(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فلتحيينه حياة طيبة) النحل/ ٩٧ ، ففي الكلام استعارة الموت للضلال واستعارة الحياة للإيمان و الاهتداء و الإحياء للهدايةة و النور للتبصر بالإعمال الصالحة (٨٠)

وقيل هو من قبيل الاستعارة التمثلية ،إذ لا ذكر للمشبه صريحا ولا دلالة بحيث ينافي الاستعارة ، والاستعارة الأولى بجملتها مشبه و ا لثانية مشبه به ، وهذا من قبيل الاستعارة الافرادية ، كقولك :أ يكون الأسد كالثعلب ؟ أي شجاع كالجبان ، فالمراد بالميت الكافر و الضال ، و الإحياء الهدايةة وبالنور القران الكريم وبالظلمات الكفر و الضلالة (٨١)

و يتضح إن نوع الحركة المستعملة في الآية هي الحركة ا لبطيئة بدليل استعمال الفعل (يمشي)بدلالته المستقبلية ولم يستعمل (يسعى) مثلا، لان السعي أسرع من المشي.(٨٢)
وكما يتضح جليا إن القران الكريم يميل إلى بث الحركة في الكائنات ، وانتقاؤه يدل على مناسبة المواقف ، وإقناع الفعل وإمتاع الوجدان بجوانب الحركة المبثوثة ، فتغدو المشاهد جملية تثير الخيال ، وتتغلغل في الأعماق ، ولا تكون سردا ذهنيا جافا، ومنه على سبيل المثال قوله تعالى :(إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس و الإنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّيّنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرّون) يونس/ ٢٤ هذا من باب التشبيه المركب ، شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها و انقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال نبات الأرض في جفافه و ذهابه حطاما بعدما التف و تكاثف ، وزين الأرض بخضرته ورفيفه (٨٣)
فتلاحظ إن التشبيه جاء تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة عبر عن ذلك بلفظ (المثل) الذي شاع في التشبيه المركب ، وكان لاستعمال صيغة القصر لتأكيد المقصود من التشبيه وهو سرعة الانقضاء و لتنزيل السامعين منزلة من يحسب دوام بهج ة الحياة الدنيا ، لان حالهم في الانكباب على نعيم الدنيا كحال من يحسب دوامه وينكر إن يكون له انقضاء سريع و مفاجئ

و المعنى قصر حالة الحياة الدنيا على مشابهة حالة النبات الموصوف، فالقصر قصر قلب بني على تنزيل المخاطبين منزلة من يعتقد عكس تلك الحالة (٨٤)
و تلاحظ انه استعمل الفعل (أزينت)عقب زخرفها ترشيح للاستعارة ،لان المرأة تأخذ زخرفها للتزين و (أزينت) أصله (تزينت فقلبت التاء زايا ، لتدغم في الزاي فسكنت وأدغمت و اجتلبت همزة الوصل لأجل النطق بالساكن)(٨٥) في بيان التأكيد على سرعة انقضاء الدنيا و زوال نعيمها بعد البهجة و تزايد تقارضها .
ومن الأمور الأخرى التي تؤكد كمال إعجاز القران ،قضية التكرار في القران الكريم ، وهو إما إن يكون تكرار كلمة أو جملة أكثر من مرة لمعان متعددة كالتوكيد و التهويل و التعظيم وغيرها ، قال السيوطي :(التكرير وهو ابلغ من التأكيد ،هو من محاسن الفصاحة)(٨٦)
ويذكر السيوطي إن فن معاني التكرار ألقراني هو التقرير ،التتميم و الترسيخ ، فالهدف القرآني لاينتهي عند البلاغ وإنما لابد من الاطمئنان من وصول الفكرة و تحقق الهدف ، وهذا المعنى قد يلازمه التكرار ومن قوله تعالى :(ا رضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) التوبة / ٣٨
فتلاحظ في الآية الكريمة تكرار (الحياة الدنيا) لبيان حقارة الدنيا وزوال نعيمها و الإظهار في مقام الإضمار لزيادة التقرير ، وفي ترشيح الحياة الدنيا بما يؤذن بنفاستها و يستدعي الرغبة فيها و تجريد الآخرة عن مثل ذلك مبالغة في بيان حقارة الدنيا و دناءتها وعظم شأن الآخرة ورفعتها(٨٧)
ويلاحظ انه اختار الفعل (رضيتم) دون نحو (آثرتم،وفضلتم) مبالغة في الإنكار ، لان فعل (رضي بكذا) يدّل على انشراح النفس للدنيا الرضي بها ، كذلك وصف الحياة الدنيا بالمتاع دلالة على حقارتها ، فالمتاع اسم مصدر تمتّع وهو الالتذاذ و التنعم ووصف هذا المتاع بالقليل بمعنى ضعيف ودنؤ ، لذلك استعير لها هذا القليل التافه (٨٨)
ومثله قوله تعالى :(اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ٠٠٠٠٠ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) الحديد/ ٢٠

ويرد التكرار أيضا في قوله تعالى :(أ فمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) القصص/ ٦١ فتلاحظ لفظي (متعناه) و(متاع) ونجد انه يقصد به الإمهال إلى اجل محدود وذلك معناه كلما ورد في القران ،(وإنما اختير على الإمهال لأنه زائد عليه في المعنى لأنه يشتمل على الحروف الأصلية للمتعة وهذا المتاع الدنيوي يعقبه الإحضار يوم القيامة و الإحضار معناه الإمساك بالمذنب و منعه من الهرب والمثول به إمام القضاء و الحساب فهو غير مجرد الحضور)(٨٩)

وقد يغني إعادة اللفظ إعادة المعنى ، وذلك واضح في باب المبتدأ و الخبر ،كما في قوله تعالى :(دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام)يونس/١٠ و(خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام)إبراهيم /٢٣ و (تحيتهم يوم تلقونه سلام)الأحزاب/٤٤

وإنما صلح ذلك لربط الخبر بالمبتدأ لان الخبر هو عين المبتدأ في المعنى، فلما كان السلام هو التحية وكانت التحية هي السلام عدّ ذلك قريبا في أهميته من إعادة الذكر فصلح لربط الخبر المبتدأ (٩٠)

وقد يوظف القران الكريم المفردة ، فيستعملها في موضع دون الأخر كقوله تعالى :(وأبرئ الأكمه و الأبرص وأحي الموتى بإذن الله)ال عمران/٤٩ وقوله تعالى (وتبرئ الأكمه والأبرص بأذني وإذ تخرج الموتى بإذني)المائدة/١١٠ ، فتلاحظ انه قال في ال عمران (أحي الموتى) ،وفي المائدة (تخرج الموتى) فذكر لفظ الإحياء في ال عمران ،ولفظ الإخراج في المائدة ،ومن الظاهر إن آية ال عمران وردت في سياق تبشير الملائكة لمريم بعيسى (ع)ولم يكن قد وجد في رحم أمه ، إما في المائدة فهي في سياق ذكر مشهد من مشاهد الآخرة يوم يجمع الله الرسل فيقررهم ماذا أجبتم(٩١) ولعل استعمال لفظ (الإحياء) في ال عمران لتردده في ال عمران تسع مرات وفي المائدة مرتين ،بينما استعمل القران لفظ (الخروج) في المائدة سبع مرات وفي ال عمران أربع مرات ،ثم إن خروج الميت من القبر إنما يكون بعد إحيائه فالخروج مرحله متأخرة عن الحياة قال (يوم يخرجون من الأجداث سراعا) وخروجهم سراعا يكون بعد

إحيائهم، فذكر الحالة المتقدمة عندما كان الكلام في ا لدنيا، وذكر الحالة المتأخرة وهي الإخراج عندما صار الكلام في الآخرة، فذكر الحالة السابقة للزمن السابق، وذكر الحالة المتأخرة للزمان المتأخر وهو نظير عود الضمير في (فانفخ فيه) وقوله (فتنفخ فيها) (٩٢)

ومن ذلك أيضا قوله تعالى:(قال هي عصاي أتوكؤا عليها ..... قال القها يا موسى * فالقاها فإذا هي حية تسعى)طه/١٧-٢٠ ،وقوله تعالى :(فالقي عصاه فإذا هي ثعبان مبين) الشعراء/٣٢ فتلاحظ من خلال سياق الآيتين انه استعمل لفظ (الحيّة)في سورة طه ،بينما استعمل لفظ (ثعبان) في الشعراء ،وقد فرق اللغويين بين الثعبان والحية ،فقالوا إن الثعبان هو(الحية الضخمة الطويلة ،وقيل هو الذكر والأصفر الأشعر وهو من أعظم الحيات) (٩٣) ،إما الحية فتطلق على الصغير والكبير والأنثى والذكر(٩٤)وبهذا نستنتج إن كل ثعبان حية وليس العكس .

وكأنه ذكر الثعبان لأنه أراد إن يرهب فرعون ويدعوه ذلك إلى الإيمان ،إم ا في لفظ(الحية)فورد في موطن واحدوه عندما رأى موسى النار وناداه ربه قائلا :(وما تلك بيمينك يا موسى)طه / ١٧ ، فذكر سبحانه لفظ الحية ،لأنه أراد إن يريه قدرته سبحانه ، وليس الغرض منها الإخافة (٩٥) ومن خلال هذا العرض البسيط يتبين روعة القران الكريم في استعمال كل لفظ بما يناسبه وما يقتضه الموقف والمقام .

القران الكريم المعجز في أسلوبه نص أدبي يخلو من حواشي الكلام ،وهذا ما وافق الطبع البشري وجاء قوله تعالى :(ألر كتاب أحكمت آياته ثم فصلّت من لدن حكيم خبير) هود/١ ، لذا ترى القران يجنح إلى اختزان المعاني إلى حد م رض لا يصل بنا إلى التعتيم ، ونجد ذلك في قوله تعالى (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) المائدة/٣٢

وهكذا تشير الآية إلى كناية عن كون الناس جميعا ذوي حقيقة واحدة إنسانية متحدة فيها، ويكون استنقذها من أسباب الهلكة كالقتل أو الغرق أو الحرق أو الهدم أو إطلا ق الأسير ،وهنا تظهر الفائدة من تشبيه الواحدة بالجميع ،لان كل يدلي بما يدلي به الأخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة ،فإذا قتل فقد أهين ما كرمه الله وهتكت حرمته وكذلك لتعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها (٩٦)

ومنه قوله تعالى(٩٧) :(ولكم في القصاص حياة) ،ترى كلام في غاية البلاغة والاختزال،لان لفظة (حياة) تغني عن مفردات كثيرة أو عن جملة مضيئة في طيّات هذه المفردة ،وذلك لتوطين النفس على الانقياد لحكم القصاص ،لكونه شاقا للنفس ،ويبين المفسرون إن الاختزال جاء في أمور كثيرة منها:

١ قلة حروف الآية ،فالملفوظ عشرة أحرف

٢ الاطراد، إذ في كل قصاص حياة، وليس كل قتل انفي للقتل، فان القتل ظلما للقتل

٣ ما في تنكير لفظ(حياة) من النوعية أو التعظيم بقرينة المقام

٤ الغرابة من حيث جعل الشئ فيه حاصلا في ضده ،فكأن (القصاص) فيما نحن فيه يحمي الحياة من الآفات

٥ عذوبة الألفاظ وسلاستها وتضمنها معنى واسع

٦ فيكون سبب هذه الحياة نفسين في هذه النشأة، ولاتهم كانوا يقتلون غير القاتل، والجماعة بالواحد، فتثور الفتن بينهم (٩٨).

ولهذا تلاحظ إن القران الكريم قد يختزل المعنى الذي قد يشتمل على معانٍ جمة تتبادر إلى الذهن ، وربط هذه الإشارة بالغائية الأخلاقية في المفردة ،فهو بهذا ينهج للمؤمنين منهج الستر والتأدب و التقويم للعباد واتخاذ المنهج و المسار الصحيح .

ملخص البحث

- للمفردة القرآنية جمالية خاصة، وهي قدرة القران الكريم في اختيار الألفاظ، فيضع كل مفردة في مكانها المناسب، بحيث لا يمكن إن تستبدل ولو حصل ذلك لاختل المعنى و تشوه البناء، وهنا يكمن إعجاز القران الكريم
- وردت لفظة (الحياة) بمعان مختلفة منها المعنى الحقيقي الذي هو ضد الموت ،وخر جت في آيات قرآنية أخرى إلى معانٍ مجازية ،كقوله تعالى (فلنحيينه حياة طيبة)النحل/٩٧ فقيل الحياة هو الرزق الحلال ،كما أورد القران الكريم مرادفات لمعنى الحياة كالبعث والنشور وغيرها
- وردت لفظة الحياة بصيغ صرفية مختلفة كصيغ المبالغة بدلالتها على الكثرة وكذلك استعمل الأوزان المزيد نحو (استفعل)
- استعمال زمن المضارع في أكثر الأفعال الواردة في القران عن لفظة الحياة نحو (يحي، ويحي، ويحييكم)، وقلة استعمال زمن الماضي، وذلك لما لزمن المضارع من دلالة الاستمرار و الدوام في بيان قدرة الله تعالى

-جاءت صور تحمل كثير من سمات الجمال في التصوير القرآني كاستعمال صور الا ستعارة و التشبيه والاختزال بدقة متناهية دلالة على إعجاز السياق القرآني وبيانه في استعمال المفردة دون الأخرى في موضع لا يصح إن يغير

- ورود موضوعات التقديم والتأخير والتعريف والتنكير في مفردة الحياة في القران الكريم والملاحظ قلة استعمال التنكير في مفردة الحياة فقد جاءت مرتين فقط بينما استعمل التعريف بكثرة لدلالته على العموم و الشمول

- ملازمة لفظة الحياة مفردات معينة كمفردة (الدنيا)و(المتاع)و (الغرور) ،فقد وردت لفظة (الدنيا) في أكثر من سبع و ثمانين أية في القران الكريم ، وذلك عندما أراد القران إن يحذر الناس من سرعة زوال الحياة الدنيا وذهاب زخرفها ، فكان الهدف الوعظ الإرشاد

Abstract

Quranic individual in a private aesthetic Quran, which is the ability of the Quran to choose wordy.

And rose to the word of life Bmana different from other real meanings and metaphors, rose, meaning synonym pronunciation his life, as well as the use Quran Photo metaphor and simile and Almaami methods of providing and delay, definition and reminded many of the features of beauty in photography Quranic

الهوامش

(١)ظ: لسان العرب:٢١١/١٤ مادة (حيا)
(٢) ظ:العين:٣١٧/٣ مادة (حيو)
(٣)العين: ٣١٧/٣
(٤)لسان العرب : ١٤/ ٢١٣
(٥) ظ:لسان العرب :٢١٣/١٤
(٦)ظ: مقاييس اللغة: ٢٧٢، ظ: العين: ٣/ ٣١٧
(٧) ظ: لسان العرب : ٢١٣/١٤
(٨) العين: ٣١٧/٣
(٩) ظ: لسان العرب : ١٤ / ٢١٤
(١٠)ظ: العين: ٣/ ٣١٧
(١١)ظ: المعجم الفلسفي: ٥٠٣
(١٢)ظ: القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية : ١٤٧
(١٣)ظ: المعجم الفلسفي: ٥٠٣
(١٤)ظ: م. ن : ٥٠٢
(١٦)التحرير و التنوير: ١/ ٣٧٦
(١٧)ظ: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القران الكريم : ٣٤٣
(١٨)الاصمعيات : ١٤٧
(١٩)المفضليات : ١٠٥، الاصمعيات : ٢١٣
(٢٠)ديوان طرفة: ١٩١
(٢١)لسان العرب: ١٤/ ٢١٢ مادة (حيا)
(٢٢)لسان العرب : ١٤/ ٢١٣-٢١٤ ، ظ: المعجم الوسيط :٢١٣ ، ظ: العين : ٣/ ٣١٧ ، ظ: القاموس المحيط : ١٤٧
(٢٣)لسان العرب : ٢١٣/١٤-٢١٤ ،ظ:العين : ٣١٧/٣
(٢٤)لسان العرب : ٢١٤/١٤
(٢٥)ظ:روح المعاني : ٤/ ١٢٢-١٢٣
(٢٦)ظ: الكشاف : ١/ ٢٩٥
(٢٧)ظ: لسان العرب : ١٤/ ٢١٧
(٢٨)ظ: الاعراف / ١٤١، ابراهيم/ ٦٧) لسان العرب : ١٤/ ٢١٦
(٢٩)لسان العرب :١٤ /٢١٦
(٣٠)ظ: مفردات الفاظ القران الكريم : ١٥٧
(٣١)ظ: روح المعاني : ١٩ / ٥٤
(٣٢)لسان العرب : ١٤/ ٢١٥ – ٢١٦
(٣٣)ظ: ال عمران /١٣٩، الإنعام /٨٥
(٣٤)لسان العرب : ٢٢٠/١٤
(٣٥)م . ن : ١٤/ ٢١٤
(٣٦)العين:٣/ ٣١٧
(٣٧لسان العرب : ١٤/ ٢١٥
(٣٨)الكشاف : ٤٤٨/٣
(٣٩)لسان العرب : ١٤ /٢١٢
(٤٠)ظ: روح المعاني : ٢/ ٥٢
(٤١)ظ:الكشاف: ٢/ ٢٠٤
(٤٢)ظ: روح المعاني : ٧-٨-/ ١٥٩
(٤٣)لسان العرب : ١٤ / ٢١٢
(٤٤)ظ: الكهف / ١١-١٢، البقرة /٢٥٩، هود /٧، المطففين / ٤، الأنفال / ٤٢
(٤٥)ظ: روح المعاني : ١/ ٢٦٢-٢٧٢
(٤٦)التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القران الكريم : ٣٥٧
(٤٧)روح المعاني : ٣/ ٢٣

(٤٨) لسان العرب : ٤/
(٤٩)التطور الدلالي : ٤٨
(٥٠)لسان العرب: مادة (فرد)

(٥١) دلائل الإعجاز:

(٥٢)ظ: طه / ١١
(٥٣)ظ: الكشاف: ١/ ٢٩٥
(٥٤)الطّراز: ١٦٣/٢
(٥٥)ظ: تفسير روح المعاني :١-٣٣١/٢-٣٣٢
(٥٦)من أسرار البيان ألقراني: ١٩٤-١٩٥
(٥٧)ظ: الكشاف: ٢/ ١٨٣
(٥٨)البيان في روائع القران :٢/ ٨٧-٨٨
(٥٩)ظ: إبراهيم /٦، الأعراف / ١٢٧
(٦٠)ظ:أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية :٤٦
(٦١)ظ: جماليات المفردة القرآنية:٢٥١
(٦٢) ظ:يس /٧٨ ،الاحقاف/٣٣ ،الحديد/١٧ ،الأعراف/٢٥ ،يونس/٥٦ ،الحجر/٢٣،الحج/٦ ،المؤمنون/٣٧، الشعراء/٨١

(٦٣)ظ:روح المعاني : ١٣٨/١١
(٦٤) الكشاف: ١/ ١٢٦
(٦٥) ظ: روح المعاني:٥٢/١، ظ: من إسرار البيان القراني: ١٠٥
(٦٦)ظ: الكشاف:٤٦/٢-٤٧
(٦٧)ظ: البقرة /١٧٩، الفرقان /٣
(٦٨)الكشاف: ١/ ٣٢٨-٣٢٩
(٦٩)ظ: جماليات المفردة القرآنية: ٢٤٦
(٧٠)التحرير و التنوير:٢/ ٤٢
(٧١)ظ: التوبة /٣٨، الكهف/ ٤٥، الأعلى/ ١٦، الملك/٢، المؤمنون/٣٧، هود/١٥، العنكبوت/٦٤
(٧٢)ظ: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران : ٣٤٩-٣٥٠
(٧٣)ظ: من إسرار البيان القرآني: ١٢
(٧٤)ظ: التحرير و التنوير: ١٩٣/٧
(٧٥)البيان في روائع القران :٣٧٦/٢
(٧٦)ظ: روح المعاني : ٧/ ١٣٤
(٧٧)ظ: ال عمران /١٦٩ ،البقرة /٢٥٩ ، الأعراف/٢٥ ،الشعراء/ ٨١
(٧٨)ظ: روح المعاني: ٩-١٠/٢٠١-٢٠٢، التحرير التنوير:١١٠/١١
(٧٩)إعجاز القران: ٢٤٤
(٨٠)ظ: الكشاف: ١٥٩/٨
(٨١)ظ: روح المعاني : ١٨/٨
(٨٢)ظ: جماليات المفردة القرآنية: ١٥٤
(٨٣)ظ: الكشاف: ٣٢٩/٢
(٨٤)ظ:التحرير و التنوير:١٤١/١١
(٨٥)التحرير و التنوير:١٤٣/١١
(٨٦)الإتقان في علوم القران:٢٨٠/٣
(٨٧)ظ:روح المعاني:٩٥/١٠
(٨٨)ظ:التحرير والتنوير:١٩٨/١٠
(٨٩)البيان في روائع القران:٣٧٣/١
(٩٠)ظ:م .ن :١٣٢/١
(٩١)ظ:من أسرار البيان القران :١٥٦
(٩٢)ظ:من أسرار البيان القرآني :١٥٨-١٥٩
(٩٣)لسان العرب : ٢١٦/١٤
(٩٤)ظ: لسان العرب: ٢١٥/١٤
(٩٥)ظ: من أسرار البيان القرآني : ٤٥-٤٦
(٩٦)ظ: الكشاف:٦١٤/١، ظ: روح المعاني: ١٤١/٥

(٩٧)ظ:المرسلات: /الأنبياء/ ٣٠، غافر/ ١١
(٩٨)ظ:روح المعاني: ٥٢/٢، ظ: التحرير و التنوير: ٢/ ١٤٥

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : د. نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر، كلية البنات، عين شمس، ١٩٨٩م
- الإتقان في علوم القرآن : السيوطي ، ط٣ ،شركة مصطفى البابي ، الحلبي بمصر ،١٩٥١م
- الاصمعيات : لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي ، نح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م
- إعجاز القرآن : لبكر محمد بن الطيب الباقلاني ت (٤٠٣)ه ، نح:السيد أحمد صقر ،ط٣ ،دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٤م
- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني : د. تمام حسان، ط٢، عالم الكتب، ٢٠٠٠م
- التحرير و التنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر ، تونس ، ١٩٩٧م
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة): عودة خليل أبو عودة، ط١، مكتبة المنار، الأردن الزرقاء، ١٩٨٥م
- التعريفات : لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ، الدار التونسية ، ١٩٧١م
- جماليات المفردة القرآنية : أحمد ياسوف ، كلية الآداب ، جامعة حلب
- دلائل الإعجاز في علم المعاني : العبد القاهر الجرجاني ، وقف على تصحيح طبعه و علق حواشي : السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٢م
- ديوان طرفة بن العبد : عفيف عبد الفتاح طباوة ، نح :د. علي الجندي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٦٢م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبّع المثاني : الالوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
- الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل : يحيي بن حمزة بن يحيي بن ابراهيم العلوي اليمني : دار الكتب الخديوية ، مطبعة المقتطف ، مصر ،١٩١٤م

- العين : الخليل احمد الفراهيدي ، نح : د. مهدي المخزومي ،ود. ابراهيم السامرائي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م
- القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية : الشيخ عبد الله عيسى ابراهيم الغديري ، ط ١ ، دار المحجة البيضاء ، دار الرسول الإكرام (ص) ،بيوت ،لبنان ، حارة حريك ، ١٩٩٨
- القاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروز آبادي ت (٨١٧ه) ، ط٥، المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها : مصطفى وأولاده، ١٩٥٦م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : لأبي القاسم جار الله الزمخشري ت (٥٣٨ه)، رتبه وضبطه وصححه : محمد عبد السلام شاهين ، ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٣م

- لسان العرب: لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ت (٧١١ه)، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦م
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانكليزية و اللاتنية : د. جميل صليبا، ط١، قم، ١٣٨٥ه
- المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى ،واحمد حسن الزيات وآخران ، اشرف على طبعه ، عبد السلام هارون ، المكتبة العلمية ، طهران ، د. ت

- معجم مفردات الفاظ القران الكريم : الراغب الأصفهاني ، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده : ابراهيم شمس الدين ،ط١، دار الكتب العلمية ،لبنان ، بيروت ، ١٩٩٧م
- المفضليات : للمفضل الضبي بن محمد بن يعلى ، نح، احمد محمد شاكر و عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م
- مقاييس اللغة لحمد بن زكريا ت (٣٩٥ه) ،اعتنى د. محمد عوض مرعب، والآنسة فاطمة محمد أصلان، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م
- من إسرار البيان القرآني : د. فاضل صالح السامرائي ،ط١ ، دار الفكر ، عمّان ،٢٠٠٩م